

سهراب سبهري وأثره على الساحة الأدبية الإيرانية

نضال جميل غضب*

المقدمة

جاء العصر الحديث بتغييراته الشاملة في نظم الحكم وتحرير الفرد واسقاط نظرية حق التفويض الالهي واصبح الحاكم مجرد مواطن يتقلد منصبا ومكلفا يعمل من قبل أمته يثاب عليه إذا أصاب ، ويحاسب إذا أخطأ ، كما لم يعد من حق الحاكم أن يوظف لديه عدداً من الشعراء والكتاب لا تكون لهم مهمة غير مدحه وتبرير أخطائه، وتضليل الشعب أملا في حفاظ ذلك الملك أو السلطان على كرسي العرش. كما أدرك الكتاب والشعراء والمفكرون أن مهمتهم في العصر الحديث تختلف عن ذلك الدور الذي لعبه أقرانهم في العصور السابقة ، فواجههم أصبح الوقوف بجانب شعوبهم، والتحدث عن القضايا التي تهم الوطن والتعبير عن الحب والطبيعة والحالات الاجتماعية،... الخ (١، ٣).

لكن لما كانت دائرة الادب الحديث من السعة بحيث لا يمكن الإحاطة بها كلها، والتحدث عن كل الانماط الادبية من شعر ومقالة وصحافة ومسرح وقصة وغير ذلك من الانماط العديدة التي أثرت الادب الحديث وجعلته يبدو في صورة غير تلك الصورة التي اتسم بها الادب الفارسي طوال قرون عديدة سالفة، فاننا لن نستطيع الالمام بكل هذه الانماط ، بل سنكتفي بالحديث وبصورة مقتضبة عن احد الشعراء المحدثين الذي ذاع صيتهم بالبرقة والاحساس ، الذي سيكون موضوع دراستنا في هذا البحث ، وهو يستحق تسليط الضوء عليه كما سبقه اقرانه من الشعراء ، سهراب الشاعر والرسام والمتصوف ، الذي ذاع صيته في كل البلدان ، وسلط عليه الضوء الكثير من المستشرقين والمثقفين ،شاعر ترك اثراً على مستويات عديدة في الادب الفارسي على نطااة الترجمة والفن والوصف فضلا عن احساسه المرهف في تناول اشعارة المستوحاة ااغلبه من الطبيعة، شاعر تعاما الاسطورة الهندية والبابلية وعكسها على شعره وادخلها في هذا البحر الواسع من الادب الفارسي ،الذي احتوى بصمة تائرت وأثرت ، تراجمه وبواكير اعماله ولوحاته الفنية حتى شبهته بنسمة هواء لعا احساس ومشاعر معجونة في الطبيعة تحاكي الرجل البسيط والاديب الصغير والكبير بجمل بسيطة تنفذ الى ذائقة المتلقي.

المبحث الاول

حياته:

* مدرس دكتور في مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة .



محل ولادة سهراب سبهري وتاريخها؛ كاشان ٧-١٠-١٩٢٨م. وفي هذه المدينة أيضاً عاش طفولته وانهى دراسته الابتدائية في ابتدائية الخيام كان سهراب سبهري تلميذاً مجتهداً، ومنظماً ومحباً للأدب والخط الحسن خلال الاعوام ١٩٤٠ و ١٩٤٥ تابع دراسته الثانوية، غير أنه في السنة الرابعة التحق بالمعهد الذي تخرج منه بعد سنة وشهور؛ أي: عام ١٩٤٦. عند ذلك امضى في المعهد دورة تحضيرية مدتها عامان قبل ان يوظف في دائرة التربية والتعليم في هذه المدينة؛ أي: كاشان الواقعة في محافظة اصفهان وسط ايران زاول سهراب سبهري العمل في الدائرة تلك حتى عام ١٩٤٨ بعد عام؛ دخل كلية الفنون الجميلة بجامعة طهران في هذه الكلية، كان سهراب سبهري قد طبع ديوان شعره الاول الذي ما إن رآه (مشفق كاشاني) وهو من كبار شعراء ايران حتى تكهن بأنه سيهدي الأدب الايراني أثراً قيمة.

صدر لسهراب سبهري في طهران كتابه الأول «مرگ رنگ»؛ أي: موت اللون يحاكي الاسلوب الذي اتبعه سبهري في هذا الكتاب اسلوب الشاعر «نيميا يوشيج». أما مجموعته الشعرية الثانية، وعنوانها «زندگي خواب ها»؛ أي: «حياة النائمين» صدرت عام ١٩٥٣ الذي فيه أيضاً حاز على شهادة الرسم من كلية الفنون الجميلة برتبة اول، والوسام العلمي الاول بعد ذلك؛ كرس سهراب سبهري حياته في التجوال ودراسة الرسم وفن الحفر في كل من فرنسا، وايطاليا، والهند والمشاركة في المعارض وتعلم الرسم وتعليمه، ماجعل من يسميه «الشاعر الرسام» حيناً و«الرسام الشاعر» حيناً آخر. أقام معارض عدة، وأصدر كتباً شعرية عدة، أولها "موت اللون" وأهمها "وقع خطوات الماء" و"مسافر" وأخرها "نحن لا شيء.. نحن نظرة"، ثم فارق العالم في طهران أثر مرض عضال في سرطان الدم ودفن في مشهد أحد نواحي كاشان عام ١٩٨٠ (٢، ٩) " إن أردتم أن تأتوا إليّ فإني خلف اللاشيء..". لكن كل ما سبق لا يهمننا، ذلك أنه يتشابه مع الكثيرين الذين استطاعوا الحياة، فولدوا، وتخرجوا، وسافروا، ورسّموا، ونحتوا، وأصدروا كتباً، وماتوا بسرطان الدم. ما يهمننا بالفعل هو الأمر الذي فعله سهراب ولم يستطع فعله الآخرون، ما يهمننا هو هذه المخلوقات والعوالم المتفردة التي رسمها بالحروف تارة وكتبها بالريشة تارة، ما يهمننا هو تلك الصوفية الشديدة الخصوصية لديه، والتي مزج فيها صوفيته المانوية الإيرانية ذات المنشأ الثقافي الإسلامي التي ترعرع عليها، بالصوفيات اليابانية والبوذية والهندوسية التي اكتسبها في رحلاته، فشكل مركباً سحرياً يتفاعل مع الطبيعة والحياة والكون تفاعلاً شديداً الجمال وبالغ الخصوبة الروحية. لكنه لا يتوقف عند هذا وحسب، بل يضيف عليه تلك المسحة اللونية واللغوية السورية، لينتج في النهاية تلك اللوحات السمعية والقصائد البصرية التي سحرت إيران والعالم، فتداولتها الأيدي، وطبعتها المطابع مرات عدة، وترجمتها الثقافات إلى لغاتها. وهو اليوم معروف لدى الإيرانيين لدرجة يكفي معها أن تقول: سهراب، هكذا وبدون ذكر الكنية، حتى يعرف الآخرون من هو



المقصود ليس هذا فقط ما ميز حياته، فهناك أمر آخر أيضاً، لا يستطيع فعله سوى أولئك الذين توحدت أرواحهم بالجمال وبالكون وبالعالم إلى درجة لم يعودوا بعدها قادرين على التواصل الحسي مع مفردات الحياة. (٣ ، ١٢)

القرآن الكريم في شعره :

بين شعراء هذا النمط، سهراب سبهري له أهمية خاصة بسبب خصائص شعره الفريدة. وقد حاولت في هذا الموضوع وجود ومظهر من مظاهر القرآن الكريم في كلمة أن ينظر من زاوية سبهري.

الخصائص سبهري، واهتمامه خاصة إلى القرآن، وكلمة الله الخالدة والقيم الروحية هي الينابيع الساخنة. نوع من التصوف خاصة في شعره "التصوف الطبيعي" أو "التصوف الشرقي". إن التصوف في شعره يفضي إلى حبه الحقيقي لوجوده الله الحقيقية ، واستكشافه لاسرار الأرض وطبيعتها. تشير بعض الاصول القرآنية والمعتقدات والمفاهيم إلى معتقداته الروحية المثال التالي يوضح الإيمان قلبه إلى الإسلام ومميزاته هي:

(كتابنا الالهي ، ماعدا قدسيته، من افضل امهات الكتب العالمية)^(١)

مسلم انا

قبلتي وردة حمراء

مصلاتي النبع

تربتي النور

سجادتي السهل

إنني أتوضأ بنبضات النوافذ

في صلاتي ينساب القمر، يسرح الطيف

خلف صلاتي يتجلى الحجر

لقد تبلورت كل ذرات صلاتي



اني أقيم الصلاة حينما:

تنطق الريح أذانها، فوق منارة السرو

إثر تكبيرة الإحرام (٣، ١٣)

ما سبق قصيدة "خطى المياه" يمثل خلاصة التصوف الشرقية والتصوف الإسلامي هو المجال، وبعبارة أخرى، فإن المباشرة وغير المباشرة الإسلامية والقرآنية الشعر سبهري، ويوازي شعره مع بعض الآيات من كلمة الله القدوس هو اتباع التصوف الطبيعي.

سبهري طريقة لفهم وجود الله، القرآن الكريم بطريقة تماما. آيات كثيرة والتفكير بعمق استكشاف الطبيعة البشرية والأعراض والله تبارك وتعالى الإيمان عن أن تكون قادرة على استدعاء الخالق. قصائد سبهري في القرآن يسافر الزهر بالطريقة نفسها، من منظور المجال، وخلق العالم هو جميل وتأملي. يمكن لجميع المكونات تكون غنية بالمعلومات والمساعدة. يبين لنا ان الانسان عندما يكون في ظلاله ، كيف يهتدي بالآيات الالهية وخطى الانبياء، لكونها ترسم له طريق السعادة^(٢). شاعر و فنان تشكيلي (١٩٢٨-١٩٨٠) من أشهر الشعراء الإيرانيين المعاصرين - أعماله " هشت كتاب " ، المجموعات الثمانية (، "اتاق آبی " ،) الحجرة الزرقاء^(٣).

الأصالة و المعاصرة ، والحداثة والتراث ؛ مفردات فرضت على الناقد أن يستخدمها في قراءته لأعمال شعراء السنوات الأخيرة . نجد شعراء آداب الشرق ؛ لايمكنهم الفكاه من قيود تراثهم ، مهما حاولوا الخروج عن سطوتها بكثير من المسميات والأطر المستحدثة . فالتراث و إلهاماته مكون أساسي لمخيلة الشعراء بكافة تياراتهم و نزعاتهم ، حتى أن الشاعر الذي يندرج اسمه تحت سقف الحداثة ؛ لا يكون بعيداً هو الآخر عن رافد التراث مع فارق المعالجة.

فالشاعر الإيراني على نوري المشهور بـ نيما يوشيج هو نفسه لم يرحل بعيداً عن بيت تراث الأدب الفارسي رغم تخليه عن شكل أعمدة وأطر البيت الشعري القديم . و الشاعر الإيراني سهراب سبهري يعد من روافد مدرسة نيما - لكنه تميز بمذاقية وجمالية خاصة في أعماله ؛ ميزته كصاحب مدرسة شعرية قائمة بذاتها ، تميزت بأواصل ربط بين القديم والحديث ، وتميزت بالإبداع بعيداً عن صراعات التصنيف والتبعية بين الحديث والقديم.

و حين يقترب القارئ من أعمال سهراب لايشعر مع مجموعاته الشعرية بشئ من الغربة و العزلة ؛ ويعود هذا الإنسجام إلى مخيلة سهراب الطليقة و البسيطة ، التي جمعت بين شاطئ القديم والحديث مسببة حالة من الوفاق والإنسجام بين القارئ والعمل الشعري الحديث . ففي مجموعته الشعرية " مساحة



خضراء " (حجم سبز) نجد له قطعة شعرية بعنوان: " سورة الرؤية" ، (سوره تماشا) تفور من " سورة الرؤية " سمات خاصة لمدرسة سهراب الشعرية – فالقطعة الشعرية مشحونة بكثير من رمزيات الحداثة والتراث.

سهراب شابه القدماء خصوصاً من أهل العرفان كمولانا وحافظ في تأثرهم بالقرآن الكريم. وهذا التأثير واضح في استخدام التعبيرات والأساليب القرآنية ، كاستخدام ضمير الفاعل والمتكلم الجمع بدلاً من المفرد.

سهراب وكتبه المترجمة

ارجع سهراب ترجمة عدد من الاشعار اليابانية عن الانجليزية الى الفارسية ، فضلا عن ترجمته لبعضها الى الفرنسية. تم ترجمة عدد من أعماله بواسطة زميله الدكتور داريوش شايبان ، بعد مجيء سهراب الى لندن لغرض العلاج .

قال سهراب هذا أفضل وأصدق موضوع يعرض عليّ حتى هذه اللحظة ، كتاب تحت عنوان الواحة الخضراء عام ١٩٨٢ طبع في باريس ، تُرجمت أعماله الى عدة لغات : الانجليزية الفرنسية، الالمانية ، العربية ، وفي السنوات الاخيرة ترجمت اعماله الى الاسبانية والتركية والسويدية.

تم ترجمة اعماله الى الاسبانية على يد الكاتبة والشاعرة السيدة كلارا جينز، حيث تبين أن أشعاره تربط الشعر العرفاني الإيراني بالشعر العالمي الحالي^(٤). والترجمة التركية على يد السيدة شيرين مهران^(٥). وترجمت منظومة صداى آب الى السويدية بواسطة بوأتاس^(٦).

الأصالة:

تعلن القطعة الشعرية عن توجه عرفاني عميق ، فسهراب شابه القدماء خصوصاً من أهل العرفان كمولانا وحافظ في تأثرهم بالقرآن الكريم. وهذا التأثير واضح في استخدام التعبيرات والأساليب القرآنية ، كاستخدام ضمير الفاعل والمتكلم الجمع بدلاً من المفرد.

ضمير " أنا الشاعر" مختفى و كأنه يعبر عن حالة المحو " الفناء " التي ظهرت كثيراً في أعمال القدماء من أهل العرفان كمولانا الرومي والطارق. كانت سورة الرؤية دعوة للتأمل و التفكير في الطبيعة و أسرارها و عدم الجحود لرسول الدعوة ، وهذه الأفكار كثيراً ما تردت في أعمال القدماء كالسعدي الشيرازي.

يستفيد سهراب من التراث ، و يبنى " سورة الرؤية" بكثير من التشابه بينها وبين القرآن الكريم ، فهي تبدأ بالقسم وتخبر الناس بقدم رسالة ، وتحكى عن جحود الناس للرسالة ، وعن ظهور غمامة و غشاوة جحود على أعينهم ، وتظهر لهم أن الآيات منهم قريبة ، لكن بحاجة إلى لحظات تفكر ، أن من يظهر لهم الآيات يتهمونه بالسر والشعوذة ، وكأن الشاعر يعلن عن توحيد حال الإنسان على مر العصور ، قديماً



رفضوا الرسالة المحمدية واتهموه بأنه ساحر ، واليوم مازالت التهم مستمرة فطالما هناك بشارة خير ؛ هناك غشاوة جحود. وكل هذه الأفكار مستوحاة من النصوص القرآنية ، وكأن شاعرية سهراب الحديثة ليست ببعيدة عن التراث أو القدماء.

الشعر الحديث تميز بالإقتراب أكثر من قضايا الإنسان على وجه الأرض بعيداً عن ميتافيزيكا السماء.

المعاصرة:

بنيت شاعرية سهراب على قالب حديث ، وهو ماسمى فى إيران بالأسلوب النيماى نسبة إلى نيما يوشيج مفجر الشعر الإيرانى الحديث. و الشعر الحديث تميز بالإقتراب أكثر من قضايا الإنسان على وجه الأرض بعيداً عن ميتافيزيكا السماء.

وسهراب رغم أنه شابه القدماء فى دروشته ، و تقاربه مع التراث إلا أنه اختلف معهم فى فارق المعالجة ، فالقدماء أمثال سعدى الشيرازى ، رافقوا الطبيعة لتصبحهم فى رحلة السماء ، أما سهراب رافق الطبيعة ونبه الناس لمحاسنها و جمالها ؛ لقداسة تلك الطبيعة وعظمتها ، ولتكون أنيساً له فى زخم وتعب ووحشة الدنيا. فى الشعر الحديث تجتمع كل الأفكار والمعالجات ، فالتأويل من أحد أدوات قراءة النص ، فمثلاً لو نسمى هذا الشخص برسام – يستوجب علينا أن نسأل بأى أداة يرسم ؟ بالحرف أم بالفرشاة أم بالصوت- فى عالم اليوم تتعدد المعانى والمفاهيم حول المفردة الواحدة.

تبنى الشاعرية الحديثة على التخيل و التأمل و الدهشة ، و هذا تجلى فى " سورة الرؤية " حيث الكلمات تتبادل الأدوار مع الكائنات – فالحمام بدلاً من المفردات تخلق فى أجواء الذهن – والكلمات تسكن فى الفقص بدلاً من البيض ، فالصورة الشعرية بتركيباتها المعقدة اللون ، والصوت ، والحركة من أهم مكونات الشعر الحديث ، فهى التى أخرجته من دائرة الصراع على المكانة بينه وبين الشعر القديم – ومجموعات سهراب لم يغيب عنها شمس الصورة بل رفعتها وظهرت فى أركانها بشئ يجلب الدهشة والإعجاب للقارئ ، وكأن سهراب بمزايا مدرسته الفنية هذه يصر على أن يغرد خارج السرب – خارج سرب الصراع والإتهامات بين القديم والحديث ، وأن الإبداع وحده يرتقى (٦ ، ١٤)

كان موفقاً بأستعمال الوصف الشعري بجمع الاحساس مع التصوير للحالة التى يتناولها بشعره ناقلاً الشواهد فى ذلك الزمن الى واقع قريب.(٦،٨)

و قد اصبح سهراب سبهري هو الشاعر المفضل لدى نخبة الادباء ضد العنف خاصة وانه كان يركز على العرفان البوذي اكثر من العرفان الاسلامي و الايراني القديم. و قد طبعت دواوين سبهري بالاف النسخ و دخلت البيوت الايرانية من جنوبها الى شمالها و من شرقها الى غربها.



و قد تخطت مبيعات دواوين سهراب سبهري حتى اثار شعراء لهم ماضيهم الادبي و النضالي العريق كاحمد شاملو و شفيعي كدكني (٦، ١٥)

سهراب سبهري: سريالي التصوف الإيراني

يعد الشاعر تمام تلاوي الشعر الفارسي الحديث قام على أربعة أركان: نياما يوشيج رائد الشعر الحر الأول، وفروغ فروغ زاد الصوت الأنتوي والجريء، وأحمد شاملو المجدد الذي أثر أسلوبه النثري الرمزي على مجايليه ولاحقيه، وسهراب سبهري (١٩٢٨-١٩٨٠) الذي أدخل السريالية إلى القصيدة ومزجها بصوفيته الخاصة .

لكن البعض لم يعتبر سبهري شاعراً، بل رساماً وإنما يكتب شعراً عظيماً، بينما اعتبره البعض الآخر شاعراً بحق وإنما يرسم لوحات عظيمة. وبحسب المترجم محمد الأمين، سهراب أحد أشهر الشعراء الإيرانيين المعاصرين. فعلى رغم النقد اللاذع الذي تعرض له طوال حياته من الوسط النقدي وأشهر مجايليه بسبب خلو منجزه الشعري من صدى الواقع الاجتماعي الذي اعتبره شعراء الحداثة الإيرانية منذ نياما يوشيج الرائد الى نهاية ثمانينات القرن الماضي ركيزة أساسية في الشعرية الحديثة، لكن مجاميعه (كتبه) الشعرية حققت في السنوات العشرين الأخيرة أعلى مبيعات دور النشر الإيرانية. كذلك اعترف شعراء معاصرون كثيرون بتأثيراته العميقة على منجزهم الشعري (...). سبهري الذي تُرجمت له قصائد كثيرة الى العربية في أكثر من دورية وموقع إلكتروني، ربما لم تصدر قصائده في كتاب حتى الآن بحسب علمنا، على رغم مرور نحو ٣٠ عاماً على وفاته، وهو بات هامشياً بسبب الوضع السياسي المتشدد الذي اجبره لاختيار المنفى أو العزلة وربما في القبر. ان تلك الفترة كلها لم تستطع حتى الآن إنجاب شاعر مؤثر ونافذ في الوسط الثقافي، ومن دون انتباه إلى أن الشاعر جلال الدين الرومي أكثر قدرة من «الأفكار النووية» النجادية على اختراق العالم، حتى أن المغنية الأميركية مادونا تغني قصائده، وأظهرت الإحصاءات أن شعره هو الأكثر انتشاراً في الولايات المتحدة، وهو الذي كان يقول «تعال يا أخي المؤمن تعال يا أخي الملحد تعال أيًا كان اعتقادك تعال ندور كما تدور الكواكب، تعال هي عتبة سنتجاوزها معاً ولو كنت قد أخلت بالتزامك وتعهديك وتخليت عن قسمك، تعال .» «قرأنا مقالات كثيرة عن حياة سبهري ولوحاته التشكيلية، إضافة إلى ترجمات قصائده، وتتعدد الآراء حوله كأنه شخصية مثيرة للجدل. يقول الباحث داريوس شايجان الذي ترجم قصائده الى الفرنسية: «لا شك في أن سهراب سبهري أحد كبار الشعراء الإيرانيين المعاصرين. رسام وشاعر، لوحاته تقطر شعراء، وقصائده ترسم حالات شعرية، للتجربتين مصدر واحد. هذا المصدر كما يبدو لنا علاقته الصوفية مع الطبيعة ومكاشفته الخصبه للإيقاع السري لكل خفقة حياة للبشر والأشياء (...). والصوفية التي يعتقدونها والتي خاض تجربتها هي تلك المرتعشة في أشعار جلال الدين الرومي وفي النظرة الرؤيوية لحافظ وفي السكر المدوخ



للخيام. «امتاز سبهري بصوته وأسلوبه، كما يقول الكاتب والشاعر الإيراني المعاصر منوتشهر آتشي، وبأجواء خارجة عن رتابة الواقعية الصلبة، بسيط في التصوير، يشكّل حوله فضاءات روحانية وشرقية، يأخذنا إلى زمن التقاء اللون والحرف والصورة، ولا أفق لكتاباته التي تتقاطع وكتابة التأسيس لدى نيما يوشيج حيث الاختراق الجميل لقرون من الكلاسيكية المكرسة. أما المترجم سليم هاشم فيذكر: {النص الشعري في كثير من مراحل تجربة سهراب وقوف في قلب العدم. احتفال بالألوان... نظرة بريئة إلى كل ما تشاركنا به الطبيعة (...) ولغرض قراءة سهراب يمكن تتبعه على مراحل ثلاث، الأولى: وهي التي تتدرج فيها تجربة موت اللون، وحطام الشمس، وشرق الحزن، والثانية تجربة قصيدة مسافر وخطى الماء وفضاء أخضر وهي المرحلة التي جعلت سهراب في مصاف كبار شعراء إيران، والثالثة تجربة نضج مكتملة برويتها ولغتها يندرج فيها كثير من كتبه الشعرية حيث عبر سهراب إلى عوالم تجربة قل نظيرها في الشعر الإيراني. «شعر سبهري فضاء من الكلمات والتصوف، ويمكن تدوين كتب عن حكاياته وعالمه ومناخاته، خصوصاً أنه كان يتحدث عن صلواته في مسجد الطبيعة الأخضر، ففي هذا المسجد المثير للعجب تؤذن الرياح للصلاة على قمم مآذن شجر السرو. وعشب الصحراء ينادي بتكبيرة الإحرام، وموج الماء ينادي أنه قد قامت الصلاة. وسبهري خرج من جنته قاشان المدينة المليئة بالخيال وذهب إلى طهران المدينة ذات التمدن الصناعي الذي يكرهه وينبذه في أشعاره. خرج سبهري من تلك الجنة البدوية وصار أسيراً في مدينة ذات طبيعة شرسة وظالمة. والراجح أن إيران في زمن الثورة الخمينية خرجت من جنة الشعر، أو جنة جلال الدين الرومي والشيرازي إلى جحيم الخطاب النووي الاستبدادي. قصيدة الماء وبعد يوم كانت المعرفة تعيش على حافة الماء كان الإنسان يرعى في كسل لطيف فرحاً بالفلسفات اللازوردية يفكر في جهة الطيور ويضرب نبض الشجرة وتهزمه شروط الشقائق وفي عمق كلامه يتخبط مفهوم الكلمة الفظة ينام الإنسان في محتوى العناصر ويصحو عند طلوع الخوف ولكن أحياناً يدوي صوت النمو الغريب في مفصل اللذة الهشة وتغدو ركبة العروج ترابية حينها فقط كانت تظل أصابع التكامل في هندسة الحزن الدقيقة وحيدة. (٩،١٦)

في اواخر الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضي ظهرت موجة جديدة من شعر له صبغة ورائحة سوربالية، حيث رفع راية هذه الجماعة مع فارق بسيط انه كان يمزج شعره بنوع خفيف من العرفان والدروشة، بادئاً مسيرته الشعرية برصانة وقوة.

إن جنتم في طلبي/ مهلاً تعالوا، على رؤوس اصابعكم/ كي لا تتفطر/ أنية وحدتي الخزفية الرقيقة. من الخصائص الظاهرة لشعر سبهري الفنان، الخيال الحر والبحث عن الروابط المعروفة للأشياء والمفاهيم على نحو ممزوج بالتخيل. اما من حيث البناء والقالب، فشعره المتحرر من قيد الوزن



والعروض والروى والقافية، قدم في اغلب الاحيان "موقعا". انه، بالاستفادة من الاصوات والكلمات، يخلق موسيقى.

مع ان شعر سهراب سبهري ينطوي على فضائل انسانية مفقودة، الا انه لم ينل في حياته قبولاً عاماً، بل قوبل بانكار وانتقاد. نَمَّ الشعراء والنقاد الملتزمون شعره وأسلوب كتابته، وقدموه باعتباره سلبياً عديم المسؤولية ومتغالياً على المجتمع والناس. ولكن سهراب واصل عمله محتتماً قدر الامكان بشعره ورسمه من دون اي اهتمام لهذه المذمات والضجيج.

سآتي يوماً/ وأجلب معي نبأ ما/ وسأصب النور في الشرايين.... سأمحو كل شتيمة عن الشفاه/ وأهدم كل جدار/ وأقول لقطاع الطرق: جاءت قافلة متاعها البسمة/ وسأمزق الغيوم/ وأزرع على رأس كل حائطٍ قرنفةً. (٨ ، ١٧)

سهراب والرسم

كان سهراب سبهري تلميذاً مجتهداً، ومنظماً ومحباً للأدب والخط الحسن خلال الاعوام ١٩٤٠ و١٩٤٥ تابع دراسته الثانوية، غير أنه في السنة الرابعة التحق بالمعهد الذي تخرج منه بعد سنة وشهور؛ أي: عام ١٩٤٦. عند ذلك امضى في المعهد دورة تحضيرية مدتها عامان قبل ان يوظف في دائرة التربية والتعليم في هذه المدينة؛ أي: كاشان الواقعة في محافظة أصفهان وسط ايران زاول سهراب سبهري العمل في الدائرة تلك حتى عام ١٩٤٨.

بعد عام؛ دخل كلية الفنون الجميلة بجامعة طهران في هذه الكلية، كان سهراب سبهري قد طبع ديوان شعره الاول الذي ما إن رآه «مشفق كاشاني» وهو من كبار شعراء ايران حتى تكهن بأنه سيهدي الأدب الايراني أثراً قيمة. لا شك ان الرسم ترك اثرا عل شعره يعترف هنا بصورة مباشرة انه يهوى الرسم بهذه الابيات الدافئة:

أنا من كاشان- مهنتي رساما- احيانا أصنع قفصا- زاهي الالوان لكنه هنا يصف مشاهدته (تاج محل) من اتجاهين كأنه له جناحان كبيران ينعكسان في الماء. نصف الطريق على ساحل جمنا- جلست- نظرت الى صورة (تاج محل)^(٧) (٨ ، ١٨)

لم يعد البعض سهراب سبهري -الذي نتحدث عنه في هذه المقدمة الموجزة- شاعرا، بل اعتبروه رساما خلافاً وإنما يكتب شعرا عظيماً، بينما عدّه البعض الآخر شاعرا خلافاً وإنما يرسم لوحات عظيمة، وبالنظر إلى هذا الخلاف، يمكننا القول ببساطة أنه كان مبدعا حقيقيا على الضفتين، ولعل هذا ما ميزه عن الثلاثة الآخرين الذين كانوا شعراء وحسب. وبمنظرة بسيطة على لوحاته نكتشف على الفور أنه كان خطاطاً أيضاً. لقد كان يرسم بذات التألق الذي يكتب به وبذات التألق الذي يخط به الحرف الفارسي، حتى أنك لتكاد لا تعرف نفسك إن كنت تقرأ لوحاته أم إنك تتفرج على قصائده، تلك القصائد المترفة



بالصور والمجازات البلاغية، والمتدرجة من الوصف البسيط وصولاً إلى التصوير السورياتي الذي يفتح نوافذ المخيلة على مكان يقع وراء الأمكنة، وعلى زمان يدور خارج الأزمنة^٨.

سبهري واختراق المؤلف سهراب سبهري قلم وريشة يأخذنا إلى زمن التقاء اللون والحرف والصورة، لا أفق لكتابته التي تتقاطع وكتابة التأسيس لدى نيما يوشيج ١٩٥٩-١٨٩٥ حيث الاختراق الجميل لقرون من الكلاسيكية المكرسة.

لم يسجن قصائده في ابتذال الحدث اليومي والعادي، ولم يقيد بها بالآني فهي يد تمتد إلى اللامكان واللازمان، هي بصيرة نافذة في عمق الحركة الخفية للكائنات والأشياء منذ الخمسينات تتداولها الأجيال قراءة وتأثراً.

مع أحمد شاملو ١٩٢٥- ٢٠٠٠ و فروغ فرح زاد ١٩٣٥- ١٩٦٧ حفروا بسكاكين قصائدهم في لغة قاسية، الصورة الجميلة لبهاء الشعر في توفقه إلى الحرية سبهري بصوته وأسلوبه امتاز - كما يقول منوتشهر آنتشي الشاعر والكاتب الإيراني المعاصر - بأجواء خارجة عن رتبة الواقعية الصلبة، بسيط في التصوير، يخلق حوله فضاءات روحانية وشرقية^(٩).

هنا محاولة للمس ورصد تجربة متفردة من خلال النص، البيوبلوجرافيا والدراسة التي كتبها الشاعر والمفكر داريوش شايعان، صديق روحه ومترجم قصائده إلى الفرنسية هذه القصائد التي سهر الشاعر الذي يتقن الفرنسية على مراجعتها.

سهراب سبهري، من مجموعة (شرق الحزن - ١٩٦١)

منتهى وحدتي

أنت أيها الجدير بدوار الأعالي

غناؤك يتردد على ذرى الفجر

تنهض في الحال نبتة للصلاة

أخلق جسراً يقذفني

حتى صخرة الصديق المنيع

جسر من صلصال عذاباتي

أنا هناك، مثل خزف العتمة،

وتقطير الأسرار الأزلية (٩، ١٩)

المبحث الثاني:

الصورة الخيالية لسبهري



سبهرى الاسطورة خلت نفسها بالبحث عن الظفر بالصديق الذي صار عملة نادرة في ذلك الزمان ، لتأسيس هوية له ، عن طريق بناء قاعدة متينة، يشبه الطبيعة بالمعبد كما شبهها بودلير ينادي من أجل هيبية كلمة الصديق ، تتمحور هذه الكلمات ليس شرطا ان تشعر به بل هو الذي يشعر بك كما هو الحال في تجسيده للطبيعة في اشعاره. (٩ ، ١٢)

من الجدير بالذكر، على الاغلب ان شعر سبهرى مليء بالتشبيهات والاستعارات الجديدة وهذا نادر في الأدب الفارسي خصوصا العواطف الجديدة ذات التشبيه الملموس. فمثلا كان قد شبه علاقته الحميمة بالفخار الصيني وهشاشته ، معبرا عن الرقة في ذلك ، واستخدامه الاستعارة كدليل عن الأشياء والظواهر البعيدة، مطلقا عليها أسام جديدة كما هو الحال في الشمس التي عبر عنها بكاشف خامات المعادن.

كما قلنا يطرح سبهرى في هذا الموضوع مواضيعه الفنية في التشبيه والبناء والاستعارة وتفرعاتها، والتعبير والكناية والرمزية وأقسامها.

يستخدم وردة شقائق النعمان في شعره كموقد يدّفي نفسه على حمرتها ، بينما في الشعر القديم يُشار إليها بكأس شراب.

أجاق شقايق مرا گرم كرد / شعر معاصر

ارغوان جام عفيقى به من خواهد داد چشم نرگس سبه شقايق نگران خواهد شد. (١٠، ١٠)

يعبر عن تدفئة نفسه بورد الشائق لا يحتاج الى اضرام النار به ،حتى يقيه من برد الشتاء. المصدر نفسه ٣١٦ (١٠)

جینی نازک تنهایی من^(١١)

هنا شبه سهراب وحدته بالفخار الرقيق الثمين القابل للكسر^(١٢)

التنوع في شعر سهراب سبهرى يكاد ان يكون معدوما ، شعره سيل ذهني من المواضيع في اتون تكوينه لشعره ، نرى التنوع في شعر نيما يوشيج من خلال الشكل والفضاء الواسع.^(١٣)

اما سبهرى نرى في شعره فقدانه للاستقلالية والفضاء الواسع مجسدا الواقعية بمواضيع شعرية منفردة^(١٤) (١٠، ١٣) يعبر عن تدفئة نفسه بورد الشقائق لا يحتاج الى اضرام النار للدفء ،حتى يقيه من برد الشتاء.^(١٥) (١٠ ، ١١)

جینی نازک تنهایی من^(١٦)

هنا شبه سهراب وحدته بالفخار الرقيق الثمين القابل للكسر^(١٧)

التنوع في شعر سهراب سبهرى يكاد ان يكون معدوما ، شعره سيل ذهني من المواضيع في اتون تكوينه لشعره ، نرى التنوع في شعر نيما يوشيج من خلال الشكل والفضاء الواسع.^(١٨)



أما سبهرى نرى في شعره فقدانه للاستقلالية والفضاء الواسع مجسداً الواقعية بمواضيع شعرية منفردة^(١٩) (١٠، ٥)

أسلوبه النثري

يضع سهراب أجزاء الجملة ذات الأسلوب المباشر في مكانها الأصلي وهي خاصية من خصوصيات هذا الشاعر ذو أسلوب مجرد من البناء والشكل الداخلي بالإشارة إلى نفسه، هذا ما يظهر جلياً في شعره من البداية حتى نهاية شعره:

رأيت الناس- رأيت المدن- رأيت الصحاري والجال- رأيت الماء -رأيت التراب- رأيت النور والظلام- ورأيت الشمس تبسط نورها على أكتافهم-لا- لا يمكن الوصال- توجد مسافة كبيرة^(٢٠).

مختارات من شعره:

إلينا ونحن نقدم هذه القصائد المترجمة اعتماداً مغامرة انطباعية للدخول إلى تجربة متفردة أقيمت على إرث شعري احتفل بالوردة والماء والشمعة الضوء لقرون عدة، من هنا ليس سهلاً أيضاً تجزئة تجربة سهراب سبهرى الشعرية، وتوصيفها على عجل، وليس من اليسير أيضاً التطفل على منهج ما للاقترب من عالم يضج بالحكمة والتحقق والهدوء والرؤى والتوق إلى المعرفة الإلهية.. لذا ستكون الإشارات اللاحقة التي نقدم بها مجموعة مختارة من قصائد الشاعر الإيراني سهراب سبهرى بمثابة تقديم مركز للخوض في نوع من الأسرار الشعرية التي تعد انقاداً للروح الإنسانية في أزمتها الوجودية عبر الشعر، إن فرضية امتزاج الشعر بالرؤية الصوفية عبر لغة جديدة تحتفل وتصف وتقبض من ثم على روح الشعر واحدة من المقدمات المتاحة لفهم التعقيد الظاهري في نصوص سهراب، فنصوصه مهما احتكمت لعناصر متماسكة من الحكمة النورانية وتجلت في قالب شعري، والطيران في عالم الماء واللون، فإن النظر من زاوية روحية إلى تجربة شعرية معاصرة بعمق نصوص سهراب يسمح لنا بتلمس مساحة ما من الوجود الشعري والحياتي لسهراب، أو تسمح لنا أن نفهم الاخضرار المنتشر في شعره بوصفه إشارة رقيقة إلى الأحلام الإلهية التي لم يحققها الأنبياء، وعذابات الوعي البشري إزاء الجمال الأرضي، فكما أن الزرقة تشير إلى السماء في معرفتنا ومجازنا، إلا أنها أقرب للطيران في فهم سهراب.. خيالات مثل هذه تزداد تعقيداً في حال تعاملنا مع نصوص سهراب انطلاقاً من تصور مستقر ونهائي لدينا عن ماهية الشعر وجوهره، ونعني الشعر الذي يمكن أن يصمد لقرون. فسهراب سبهرى على وجه التحديد قد ذهب بالشعر بعيداً، فبدلاً من سفر العارف التقليدي في داخله، والبحث المتواصل عن ظلال الحقيقة الإلهية هناك في ثنايا القلب الإنساني.. توجه سهراب نحو كل ما هو خارجه وتفحصه كي يتلمس تلك الحركة الجوهرية داخل كل ما هو حوله، فمن خلال الرقة والأناقة والجمال والتمتع في أسرار الطبيعة راح الكون يتجلى بألوانه ومكوناته وحركته في قصيدة غامضة تفيض حكمة وجمالاً، فما



يبدو غامضاً في نص سهراب يتجلى بجمال مغاير يشغل العين والعقل معاً، ولا يمكن قراءة مثل هذا النتاج الشعري بعيداً عن حالة عاطفية ممزوجة برؤية ما أميل لنزوع عرفاني ينحاز للجنة الأرضية؛ لأنه نوع من الشعر أقرب إلى الوهم وانقلاب على الصورة المستقرة في وعينا عن الطبيعة والكون، فكانت مواجهة بين خيالنا وبين ما يمكن تسميته بالأسطورة المعاصرة.

الحب، الحقيقة، الله، الوحدة، الموت اهتمامات يومية ضاغطة في وعي سهراب.. يتم التعبير عنها حسب منطق العثور عليها في كل تفصيل وكل حركة وصورة على الأرض.

فالنص الشعري في كثير من مراحل تجربة سهراب وقوف في قلب العدم.. احتفال بالألوان.. نظرة بريئة لكل ما تشاركنا به الطبيعة.. حوار مع الخارج بكل أشكاله، إعادة رسم مسار خطواتنا ونحن نواجه الموت والوحدة والطبيعة والصبح والشمس والوردة والماء.. يعطينا مبرراً للتواصل مع توحنا وموتنا عبر تجليات الطبيعة المادية التي تتحصن بأسرارها وغموضها وجمالها، وهي تعذبنا بعجزنا عن الإمساك بجوهرها الذي لا نراه إلا في صورة، وهي الفكرة التي أقدم سهراب على صياغتها في موقف شعري ملفت.

فهو ينطعم بحواسنا إلى حقيقة أن الجمال الكامن في الأشكال التي حولنا أهم من مقدساتنا الظاهرية.. كيف يمكن الاستدلال على وجود جمال روحي ما في الكعبة مثلاً إزاء علاقة مذهلة بين وردة حمراء وفراشة ملونة، أو موجة ما تكتب حركتها في عقولنا.. واحدة من متع نصوص سهراب هي التدريب على استعارة موقف الإله الشعري، والنظر من جديد في كيفية الإصغاء إلى الصوت الإلهي الكامن في الشجرة، أو ملامسة أحلام ملانكية تتخفي في جناحي طائر يمر في الأفق سريعاً. فالقصيدة تستنهض يقظتنا.. وتحرّض خيالنا لمعاودة مصالحة الطبيعة التي عجزت الروح الإنسانية عن التواصل مع حقيقتها.

هذه ملاحظات ذات نزعة شعرية نجد أنها أكثر فائدة من البحث في بنية قصيدة سهراب، أو مراجعة النقودات الهائلة التي خلفتها نصوصه الشعرية، لأن تجربة سهراب الشعرية بالنسبة للقارئ العربي قد اختزلت للأسف بنماذج شعرية محدودة مثل: وقع خطوات الماء، في وقت لم يكتب فيه هذا العدد الهائل من الدراسات والمقالات كما كتب عن قصيدة: المسافر.

لقد أذهب سهراب بقلوب وعقول أجيال من القراء الإيرانيين وهو يقودهم إلى بستانه الشعري، إلى عالمه المخلوق من الماء والرائحة والتراب والشجرة والشمس، فبعد أن يمرّ القارئ على البساطة الكامنة في نصوصه، ويلهم بوضوح الرؤية، يجد مخيلته وذائقته أمام اختبار نعمة الجمال المنثور في غموض وتجريد كبيرين. وهي واحدة من الزوايا المعقدة في تجربة سهراب سبهري. الذي يعدّ حسب نقاد الشعر



واحداً من أكثر الشعراء رقة وسمواً في السنوات المئة الماضية من تاريخ الشعر الإيراني، وخلفت تجربته وأسلوبه الشعريين، فضلاً عن رؤيته الروحية آثارها على أجيال من الشعراء، وانسجم شعرياً مع ما يعتقد في الحياة من أفكار ومبادئ التزم بها، وظهر في صورة الملمح للأجيال عبر نصوصه وتحولاته الشعرية، وكان أقرب للمرايا أمام أبصارهم وهم يتأكدون عبر انعكاساتها من صورهم في خلاص الشعر لدى سهراب الذي تجسد بكل وضوح في نصوصه وحياته وسلوكه .

لقد أذهلت تجربة هذا القادم من كاشان القراء الإيرانيين، وكانت لمخيلته تأثيرها المباشر على الذائقة الإيرانية، تلك الذائقة وريثة حافظ والرومي وسعدي وفريد الدين ونظامي وغيرهم. لقد تمثل لهم جلال الدين وحافظ وسعدي وعشرات الشعراء في نتاج مخيلة سهراب، واستحضرت براءة التجربة الروحية في تجربة معاصرة، جعلت منه شاعراً كبيراً انعطف بالشعر الإيراني انعطافاً كبيراً أسست لتجربة فريدة سيكون من الصعب تقليدها.

ولغرض قراءة سهراب يمكن تتبعه على مراحل ثلاث، الأولى : وهي التي تندرج فيها تجربة موت اللون، وحطام الشمس، وشرق الحزن، والثانية تجربة قصيدة مسافر وخطى الماء وفضاء أخضر وهي المرحلة التي جعلت سهراب في مصاف كبار شعراء إيران، والثالثة تجربة نضج مكتملة برويتها ولغتها تندرج فيها الكثير من كتبه الشعرية حيث عبر سهراب إلى عوالم تجربة قل نظيرها في الشعر الإيراني. وعبر روح سهراب الهادئة التي تركت بصماتها على تجربته الشعرية اندفعت مميزات عالم الشرق ومزاجه، روحانيته ولانهائيته فوضاه وعجائبه تتدفق في لغة شعرية أقل ما توصف به أنها لغة مخميلة ناعمة تواصل معها أجيال من القراء العاديين والشعراء، وعدت الشكل الأكثر تعبيراً عن الروح الإيرانية شعرياً، حيث ترسخ الخيال في مواجهة الواقع بكل تفاصيله المادية. خيال سهراب الذي تجلى كنوع من البراءة أخذ قراء شعره إلى عالم من الاسئلة والجمال والغرابة التي تظهر بهدوء وتتسلل إلى عقولهم وأرواحهم، حتى غدا اسم سهراب سبهري يساوي القصيدة، يساوي الشعر، يساوي الطبيعة بل يزاحم في بعض الاحيان ابتكارات الخالق، وهو ما تسلل إلى مشاعر وعقول الإيرانيين المتحمسين لتأليه الخيال البشري.

لم يهمل سهراب بطبيعة الحال قضايا مجتمعه السياسية والاجتماعية، لكنه ترسخ في الوجدان الإيراني بوصفه أحد شعراء الأبدية الكبار، ولم يكن من اليسير أن يقلد أحدًا تجربة سهراب لتقرده ومساحته الشعرية البكر النادرة، ولعمق تجربته ولغته وامتصواته الشعرية، حيث لم يكن الإشكال في تقليد هذه التجربة أو في استعارة لغة سهراب وحدها انما في مشاعر سهراب وحساسيته وتعقيدات خياله الشعري ولغته وأبنيته وقدرته على دمج عالم الغيب السماوي بيومنا الأرضي.



ليس من الملح والضروري تناول سيرة حياة سهراب سبهري فهي متداولة في أكثر من عشرين لغة، واهتم الكثير من نقاد الغرب والشرق بتفاصيل حياته ونهايتها.. لذا تركزت ملاحظتنا في فكرة إيجاد مدخل مختصر قد يسمح بالدخول إلى عالم سهراب شعرياً من خلال المرور سريعاً على خلاصات عامة للتعامل مع السمات الفريدة الخاصة به، والنظر في صناعة نصوص سهراب التي ظهرت كمحاولة للتغلب على الخيال المطلق، الخيال الذي ظل في نصوص سهراب أكثر حرية وأوسع آفاقاً في سياق ردود الأفعال الإنسانية عليه.

إنه في النهاية قفزة كبيرة لجعل الشعر مركزاً للظواهر والأشياء، لجعل الشعر كل شيء على قيد الحياة، لقد اقترح سهراب كيفيات عدة لرسم اليوم شعرياً، فالنظر إلى الأرض فكرة قصيدة يمكن أن تخلق حديقة تتخذ من الزهور إيقاعها ومناخها ووجودها، الإصغاء إلى الأصوات فيها عبادة ماء، وتأمل حركة الماء والريح فيها افتضاض للذات بكر، استماع لصوت الإيمان حين يهطل المطر، تعاطف مقدس مع الحس البشري العاري، كان سهراب يعطي الروح الإيرانية هذه المساحة من الرقة، يعطيها القدرة التأملية المتعالية، عبر صوته ومخيلته، لنكتشف كم كان قلب سهراب مثيراً للجدل وكم كانت روحه غامضة.

من الماء وبعد:

يوم كانت المعرفة تعيش على حافة الماء

كان الإنسان يرعى في كسل لطيف

فرحاً بالفلسفات اللازوردية

يفكر في جهة الطيور

ويضرب نبض الشجرة

وتهزمه شروط الشقائق

وفي عمق كلامه يتخبط مفهوم الكلمة

ينام الإنسان في محتوى العناصر

ويصحو عند طلوع الخوف

ولكن أحياناً يدوي صوت النمو الغريب في مفصل اللذة الهشة

وتغدو ركبة العروج ترابية

حينها فقط كانت تظل أصابع التكامل

في هندسة الحزن الدقيقة وحيدة.

يا مثيراً.. يا قديماً:



في الصباح

إثارة فضاء العيد

أطلت بظلالها على الذائقة

وعلى مساحة التقويم كانت صورتني تسقط

في منحنى الطفولة المائلة

فوق انحدار فسحة العيد

صرخت:

أي هواء

كان في رثتي جناح طيور العالم بهذا التجلي

كم كان الماء رطباً .

موت اللون

ميتة بالصمت

الليلة الملونة هذه

ومن الطرق البعيدة وصل الطائر الأسود

ينشد من قمة السطح ليلة الخيبة

ثملاً جاء فاتحاً الطريق

الطائر حزين الطراز هذا،

في هذا اللون الخائب

قطعة من تتابع الأغنيات

الصوت الوحيد للطائر الشجاع

يزين أذن الصمت ببساطة .

صوت اللقاء:

كانت الفواكه تغني

حين ذهبتُ بالسلة إلى ساحة السوق صباحاً

تغني الفاكهة في الشمس

والحياة تُرى في الأطباق

على كمال قشور النوم الأبدي

وقلق البساتين يلمع في ظل الثمار كلها



والمجهول يعوم فوق بريق السفرجل
كل رمانة كانت تمدّ لونها لتصل أرض الأتقياء
واحسرتاه على المارة .
نبض إلى الصباح الندي:
آه.. كم هو جليل الإيثار على الأسطح
يا سرطان شريف العزلة
سطحي هذا هبة لك
جاء أحدهم
مدّ يدي حتى عضلات الجنة
أحدهم جاء
بينما نور فجر المذاهب بين أزرار ملابسه يزهر
ومن العلف الجاف القديم كان يصنع النافذة
كما لو كان مثل فكر الأمس الفتى
تمتلئ حنجرته بصفات الشيطان الزرقاء
جاء أحدهم وأخذ كتبي .

غبار الابتسامة :

في السهول الرطبة رأيتها
الشمس التي كانت تتخلل الشجيرات
تراقب معشوقاً حزيناً ثملاً
شعرها المنثور، خدودها المبللة بالندى
وابتسامة الزنبق للحقول رأيتها
في شعاع ضوء المياه تتعكس
في الريح المخدوشة كان يسكب صوته
وبرائحة التراب كانت تمتزج جلوته
النهر (١٥ ، ٢٠)

امتاز سلوكه الشعري بالتعبير الباطني، يتجرد من العالم الخارجي ، آخذا بنظر الاعتبار الجوانب الاجتماعية والسياسية في زمانه آنذاك مصورا معاناته ايام شبابه على الرغم من حزنه لكنه ينقش شعره على نحو من الرومانسية شاكيا عيوب زمانه.

(قير شب)

فات الاوان في هذه الوحدة

منذرا صمت شفاهي

صوت يناديني من بعيد (١٥ ، ١٠)

شعر الغربية

يقضي الشاعر ليلته بالتفكير بالتححرر من الوحدة منشغلا بترجمة افكاره

من على ذلك الايوان

استنشق غربة طياته

تذكرني انا وحيد

القمر يعتلي وحدتي

تعدى الغربية في شعره الى رائحتها مما يدل على بساطة شعره ، هنا نظرته للطبيعة مبينا وحدته فيها، القمر الذي يشرف على أرض المعمورة ، يعطيه شكلا ظاهريا في بداية ونهاية البيتين ، اشارة للوحدة والغربة المستمرة.(١٦ ، ٦)

اشعار سبهري تشير الى الاسى والالم في بيئته يُنضج الفكرة في مخيلته بعمق ثم يصوغها على الورق ، لم يتقبل سبهري الوسط والعصر الذي كان فيه ، كان يبحث عن عالم أسمى بتصويره الاشياء الخاصة بحالة منفردة ذات الشعاعية اللطيفة مما يعطيها روحاً بكل معنى الكلمة ، مما وظفها لتكون ذات مساحة واسعة لدى الجمهور.

أسهب سهراب في التكرار في شعره لما لذلك من أهمية في رأيه ،أحدى ميزات سبهري البساطة التي تسري في مخيلته ، حيث تطبيقها بصورة كاملة في شعره بحالة تقترب من الكلام لكنها ليست على مساحة واسعة. اوزانه ليست متنوعة معظم أشعاره ذات البحر الواحد. كما هو الحال في قصيدة الماء:

(١٦ ، ٤)

لا تجعل الماء طيناً

فقد أصبح جمال الماء اكبر

ما أعذبه من ماء

كم هو صاف هذا النهر (١٦ ، ٢)



أقسمُ بالرؤية

وببدء الكلام

وبتحليق الحمام من الذهن

توجد مفردة في القفص

كانت كلماتي مضيئة، مثل كومة عشب

: فأنا قلت لأولئك

أنّ شمساً على شرفة عبتاكم

لو تفتحون الباب

تسطع وتنبير أفعالكم (٢٠ ، ١٢)

الخاتمة

كان تأثير الشاعر جليا على الادب من خلال صياغته الواقع آنذاك في مختلف المجالات اجتماعيا فنيا ادبيا فضلا عن شهرته حتى تعدت شهرته ممن سبقوه من الكبار، الخيال الحر، السريالية الشفافة، تحري العلاقات المألوفة بين الأشياء، والمفاهيم الممتزجة بالأخيلة المجنحة، ملامح يتسنى اعتبارها من أبرز الخصائص الشعرية في تجربة سهراب سبهري. يذيع سبهري نداءاته الشعرية انطلاقاً من خبرته في عوالم الصورة والفنون التشكيلية، وبناءً على ادراكه العميق للمفاهيم الكامنة في لغة الصورة والعناصر المكوّنة لها. ولعل السبب الذي يجعل ايماءاته الشعرية المعبرة عن الموضوعات والمضامين المختلفة، جميلة ومحبية للأذواق، هو تضلعه في عملية الوعي الذي يمكن ان يتوفر عليه الانسان عن طريق حاسة البصر والعلاقات الممكن اصطناعها بين شتى العناصر والمكوّنات البصرية. وبهذا ستعمل الأواصر بين الألوان، والخطوط، والتظليلات الطبيعية، وبنية الأشياء والشعور النابض فيها، الى جانب عوامل اخرى كالإيقاع، والمناخ، والزمان، والحركة، ونوعية الأشياء ونسيجها، ستعمل جميعها على نقل الشعور المطلوب الى المتلقي.

الهوامش

- ١ - مرغ مهاجر، سهراب سبهري، ص ٨١
- ٢ - هشت كتاب- صدای پای آب ص ٢٧٣
- ٣ - رسالة ماجستير :، عمر الخزاعي ، سهراب سبهري
- ٤ - روزنامه اطلاعات، دوشنبه ماه ١٣٧١، ص ٧.
- ٥ - روزنامه همشهری، مؤرخ ٧-٩-٧٣



- ٦ - امه فرهنگ ، فصلنامه تحقیقاتی در مسائل فرهنگی واجتماعی ، سال چهارم ، شماره چهارم ، شماره مسلسل ١٧ بهار ١٣٧٧-١٦٩
- ٧ - مسافر ص ٣٢٣ سهراب سبهری
- ٨ - شاعر من أهل كاشان، غسان حمدان، مجلة المدى العدد ٤١
- ٩ - جريدة الحياة، ٢٠٠١/٥/٣٠
- ١٠ - مجله آينده دوره هشتم / ٦١ مقاله (صوت اكذب اوست احسن أو)
- ١١ - در آفاق آبی ص ٢٢
- ١٢ - شاعران سبك هندی استعملوا الفخار بالمشبه به في أشعارهم
- ١٣ - فقدان تنوع الموضوع بصورة واضحة لكن من حيث الشكل ليست بفاقد التنوع
- ١٤ - الشخص الذي يكتب نثرا ليس عنده سوى بيان المقصود هدفا ، لو استخرج الموضوع من الشعر لوصلنا الى جوهر الرشالة الشعرية ، لهذا السبب يكون الشعر الحقيقي أداة للتعريف الدقيق للشعر.
- ١٥ - مجله آينده دوره هشتم / ٦١ مقاله (صوت اكذب اوست احسن أو)
- ١٦ - در آفاق آبی ص ٢٢
- ١٧ - شاعران سبك هندی استعملوا الفخار كمشبه به في أشعارهم
- ١٨ - فقدان تنوع الموضوع بصورة واضحة لكن من حيث الشكل ليست بفاقد التنوع
- ١٩ - الشخص الذي يكتب نثرا ليس عنده سوى بيان المقصود هدفا ، لو استخرج الموضوع من الشعر لوصلنا الى جوهر الرشالة الشعرية ، لهذا السبب يكون الشعر الحقيقي أداة للتعريف الدقيق للشعر.
- ٢٠ - مسافر ، ص ٣٠٨ ، سهراب سبهری

المصادر:

- ١- آشوري داريوش ، شعر واندیشه ، ١٣٨٤ش ، ص ١٤٥ ، ط٤ ، طهران ،
- ٢- باکرو فاطمة ، فرزاد نازنین ، فارسي عمومي (سيري در ادبيات ايران و جهان) ، ط٣ ، طهران ، ١٣٨٤
- ٣- جمعه ، محمد بدیع ، من قضايا الشعر الفارسي الحديث (النصف الاول من القرن ٢٠) ص ٨ ، بيروت ، ١٩٨٣ ،
- ٤- حاکمي ، اسماعيل ادبيات معاصر ايران ص ١٧٥ ، ط٧ ، طهران ، ١٣٨٦ش ،
- ٥- حقوقي محمد ، شعر زمان ما ٣ سهراب سبهری ، ص ١٢ ، ١٣٨٩ ،
- ٦- حقوقي محمد ، مروري بر تاريخ ادب و ادبيات امروز ايران ، ج٢ ، مجموعه فنون و مفاهيم ادبي ، ص ٥٨٢-١٣٧٧ ، ٥٨٣ش ،
- ٧- حقوقي محمد ، شعر نو از آغاز تا امروز ، ص ١٠٢٧ ، ، ١٣٧٠-١٣٠١ ، طهران ،
- ٨- خالصي برزگر ، و عابديني کاميار ، تقدير و توصيف در شعر معاصر ايران ، ط١ ، مطبعة احدي ، ص ٥ ، ١٣٧٩ش ،
- ٩- روزبه ، دكتور محمد رضا ادبيات معاصر ايران ،



١٠- شميسا، د. سيروس ، كتابخانه ملي ايران، ص٣١٤-٣١٥،

١١- المصدر نفسه ص٣١٦، (١١، ١٣)

المصادر الإلكترونية:

- 1- arabic.ilib.ir/index.php
- 2- arabic.ilib.ir/index.php
- 3- www.atinternational.org
- 4- www.ahewar.orgp
- 5- www.aktab.ma)
- 6- bahrainonline.org
- 7- arabic.ilib.ir/index.php
- 8- www.nizwa.com
- 9- www.elaph.com
- 10- www.tebyan.net